

المدخل الاتصالي في تعليم اللغة العربية

Hasyim Asy'ari

Institut Pesantren KH. Abdul Chalim, Mojokerto

hasyim@ikhac.ac.id

Abstract

Humans need language in order to interact with society. They express their thoughts and intentions with language. Language is a communication tool in society. And learning a foreign language not only learns grammar, but the ability to communicate with other communities. The approach that fits this purpose is the communicative approach. Communicative is the process of conveying thoughts and perceived by speech methods that include meaningful writing and a clear subject of thought. This approach aims to develop language competence in general by directing learners to language functions. Communicative ability is one's ability to grammatical adjustment and its use for certain communicative functions with cra corresponding to a particular place.

Keywords: Language Learning, Communicative Approach, Tool of Communicative, Communicative Competencies

الملخص

يحتاج الإنسان اللغة في المعاملة مع المجتمع. وهم يعرضون أفكارهم ومقاصدهم بها. وهي آلة الاتصال بين المجتمع. وتعليم اللغة الأجنبية ليس فقط تعليم القواعد اللغوية، وإنما هي قدرة التواصل بها بالمجتمع الآخرين. والمدخل الذي يناسب بهذا الهدف هو المدخل الاتصالي. والاتصال عملية التي يتم من خلالها نقل واستقبال واستيعاب أفكار وأحاسيس الآخرين بطريقة منطقية تتحول من خلالها الألفاظ إلى معان وأفكار واضحة الدلالة. و يهدف إلى تنمية المهارات اللغوية العامة، وتمكين الدارسين من العناصر اللغوية بصرف النظر عن وظيفتها. ومهارات الاتصال هي قدرة الفرد على تكييف القواعد اللغوية واستخدامها من أجل أداء وظائف اتصالية معينة بطرق مناسبة لمواقف معينة.

الكلمات المفتاحية : تعليم اللغة، المدخل الاتصالي، آلة الاتصال، المهارة الاتصالية

مقدمة

اللغة هي آلة الاتصالات التي يحتاجها الإنسان في أنشطته اليومية، حيث يعرض الإنسان أغراضه وأفكاره مع غيره. وكانت اللغة ثقافة خاصة في مجتمع ما. ووظيفة الاتصال إحدى وظائف اللغة ذات الطابع الاجتماعي فهي تمثل اللغة بالمجتمع، وعلاقة الفرد بالمجتمع من خلال اللغة. فاللغة هي أداء الاتصال

بأفراد المجتمع. فعن طريق الاستماع والتحدث يستطيع أن يتصل بأفراد الجماعة ليقضي حاجاته اليومية. ويعرف ما لديهم من أفكار ومعلومات وآراء. فهذه تتفق بتعريف ابن جني عن اللغة، فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم¹. يستعمل الإنسان اللغة لكي يفهم المستمعين عما يفكره الإنسان من آراء وأفكار. ويشارك في توجيه نشاطه.

وعن طريق القراءة والكتابة يستطيع أن يخرج عن حدود الجماعة الصغيرة. ويتصل بالمجتمع الكبير ليحقق مطالبه. ويطلع على ما يجري فيه من أحداث وتطورات. ويكتسب خبرات أوسع معلومات أكثر. وهذه مثل وظيفة اللغة أن اللغة هي نظام خاص في مجتمع ما. واللغة في المجتمع فيها النظام والرموز، يقرأ المجتمع الأفكار بما، يكتبونها بما. وهذه تتفق بتعريف أحمد مختار عمر عن اللغة فهي كل نطق أو كتابة أو إشارة يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم.

يحتاج تعليم اللغة الثانية إلى المدخل. ومن إحدى المدخل التي يعرض علماء اللغة لتعليم اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية هي المدخل الاتصالي. والمدخل الاتصالي في جوهره هو إتقان الكفاية اللغة عن القواعد اللغوية. ويهتم هذا المدخل أن يستطيع الطالب على استعمال الكفاية اللغوية للتواصل مع غيرهم. والغرض في تعليم اللغة ليكون الطالب يتصل بمن حوله ليعرض آراءه ومشاعره باللغة التي تعلمها، بحيث كانت اللغة مستهدفة على اتصال المشاعر والأفكار بين أفرادين أو أكثر.

إنَّ المدخل الاتصالي يُعدُّ من المدخل الشاملة؛ لاحتوائه على مجموعة من المذاهب الاتصاليّة، وهو مدخل مستمدّ من وظيفة اللغة نفسها، وهي التواصل بين الناس، ممّا جعل بعض الباحثين يرشحه بوصفه أفضل مدخل لتعليم اللغات. ومن هنا نرى ضرورة تطبيق هذا المدخل في تعليم العربية وتعلمها للناطقين بغيرها. وسوف نتناول فيما يأتي الجانب النظريّ لمدخل التعلم الاتصالي.

لمحة تاريخية من المدخل الاتصالي

قد مضى منذ وقت طويل المبحث عن المدخل الاتصالي، بالنسبة إلى هدف اللغة مهمة أتمها من آلة التعامل مع المجتمع في مكان ما أو فهم ما من أفكار وشعورهم. يرجع هووات A.P. Howatt الدعوة إلى تعليم اللغات من منظور اتصالي إلى القرن السابع عشر. وكان تعليم اللغة ذلك القرن هو من سياسة الحكومة الدينية. يقصد تعليم اللغة ذلك الوقت لينشر التعاليم الدينية والأخلاق الديني. وكانت

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ج 1، ص 87.

اللغة المدروسة هي اللغة الاتينية واللغة اليونانية. والغرض من تعليم كلاهما هي أن يستطيع القراءة النصص من الكتاب الذي كتب بكلاهما اللغة. حيث يفهم الأمة التعاليم الدينية والأخلاق الديني من الكتاب.²

ونشأة هذا المدخل الاتصالي حين كتب جون لوك عن تعلم اللغة قائلاً: "يتعلم الناس اللغة لأجل التعامل مع المجتمع، وتحقيق الاتصال بين الأفكار العادية بدون تخطيط، أو تنظيم مقصور مسبق في استخدامهم للغة".³ ومن أجل هذا السبب فإن الأسلوب الحقيقي أو الأصلي (ويستخدم هنا كلمة أصلي Original) لتعلم اللغة، فإنما يتم بالمحادثة Conversation. وهذا وحده أدعى لتحقيق تعلم سريع معجل Expedite مناسب Proper، وطبيعي Natural.

وكان السبب الرئيسي في نقد بلومفيلد لأسلوب تعليم اللغات الأجنبية في أمريكا، إذ لم يكن مساعداً للدارس على أن يتصل باللغة يقول بلومفيلد: لم تكن الكتب جيدة، ولم يكن المعلمون متملكين مهارات اللغات الأجنبية ذاتها، وكان الطالب بعد سنتين أو ثلاث أو أربع سنوات من دراسته للغة الأجنبية غير قادر على استخدامها، أو توظيف ما تعلمه.

والملاحظ أنه على الرغم من تردد مصطلحات مثل الاتصال، التعلم الوظيفي، الطريقة الطبيعية، الأسلوب الأصلي أو الحقيقي، الطريقة المباشرة، المحادثة، نقول إنه على الرغم من تردد هذه المفاهيم التي تمثل صلب المدخل الاتصالي، فإن التفكير المنهجي حول المدخل الاتصالي وتناوله بأسلوب علمي يعتمد على منطلقات معينة، ويتخذ له إجراءات محددة في الفصل، لم يبدأ إلا منذ الستينيات من القرن الماضي حين بدأ علماء اللغة البريطانيون في نقد أسلوب تعليم اللغات الأجنبية عندهم. ووجه هذا النقد أساساً لأسلوب تعليم اللغات في ضوء المواقف Situational Language Teaching وصادف هذا نقداً مماثلاً في أمريكا إلا أنه كان موجهاً للطريقة السمعية الشفوية Audiolingualism. من هنا طرح علماء اللغة البريطانيون فكرة الإمكانيات الوظيفية والاتصالية للغة Functional and Communicative Potential وأبرزوا الحاجة إلى الإجابة الاتصالية Communicative Proficiency.

² Furqonul Aziez, *Pengajaran Bahasa Komunikasi: Teori dan Praktik*, Edisi Revisi (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2015), hlm. 1.

³ رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات (المملكة المغربية: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2006)، ص 40.

برزت بعد ذلك, كما يذكر ريتشارد زوروجرز الحاجة إلى تعليم لغات الشعوب المنضمة إلى السوق الأوروبية المشتركة، وكذلك المجلس الأوروبي Council of Europe, وفي 1971 اجتمع فريق من الخبراء للنظر في إمكانية تنظيم مقررات لتعليم اللغات في ضوء نظام الساعات المعتمدة Unit-Credit System, وفي هذا النظام تراعى حاجات الدارسين, كما اعتمد على دراسة مبدئية قدمها ولكنز Wilkins, وفي الدراسة التي نشرها 1972, قدم تعريفاً وظيفياً واتصالياً للغة، وهذا التعريف كان الأساس لإعداد المناهج الاتصالية لتعليم اللغات. وبدلاً من أن يقدم ولكنز وصفاً لمخاور اللغة بأسلوب تقليدي سواء من حيث المفردات أو النحو, قدم ولكنز تصوراً جديداً لنمطين من المعاني:

1. يسمى فئات الأفكار Notional Categories (مثل الزمن، والتوالي Sequence، والكمية Quantity، والمكان Location، والتكرار Frequency).

2. ويسمى فئات الوظائف الاتصالية Communicative Functions (مثل الطلب Request، والإنكار Denials، وتقديم الأشياء Offers، والشكوى Complaints). ولتوضيح الفرق بين الفكرة العامة Notion، وبين الوظائف اللغوية Functions نقدم مثلاً لموقف اتصالي يميز بين الأمرين، وهو زيارة مريض بإحدى المستشفيات.

ولقد أجمل ولكنز هذه الأفكار، ثم نشرها بعد ذلك في كتاب باسم Notional Syllabuses وكان لهذا الكتاب تأثير كبير في المدخل الاتصالي لتعليم اللغات إلى أن صاغ هيمز Hymes مصطلح الكفاية الاتصالية 1972 Communicative Competence في مقابل مصطلح Linguistic Competence الذي صاغه تشومسكي. ويشير مصطلح الكفاية الاتصالية عند هيمز إلى قدرة الفرد على أن ينقل رسالة، أو يوصل معنى معيناً، وأن يجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية، والقيم والتقاليد الاجتماعية في الاتصال.

المدخل الاتصالي

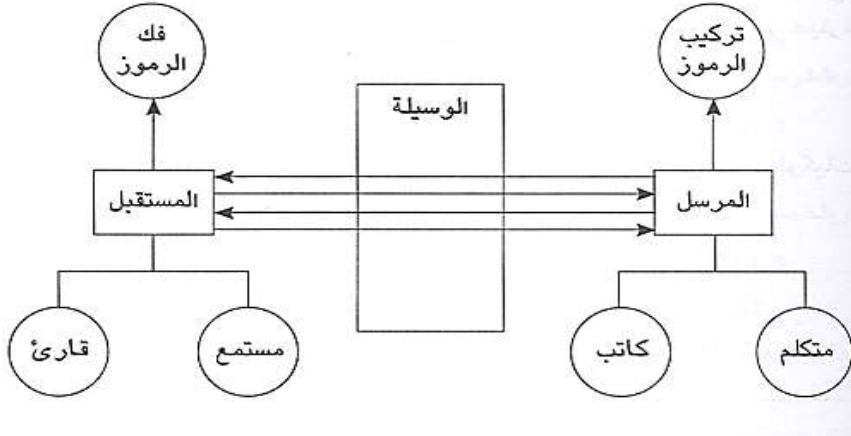
مفهوم الاتصالي ذاته يتوقف على الفهم الدقيق للمدخل الاتصالي على تحديد مفهوم الاتصال، وتوضيح المقومات إليها، بل ومناقشة عملية الاتصال نفسها. والاتصال اللفظي بأنه عملية التي يتم من خلالها نقل واستقبال واستيعاب أفكار وأحاسيس الآخرين بطريقة منطقية تتحول من خلالها الألفاظ إلى معان وأفكار واضحة الدلالة. وللاتصال أشكال أربع هي الكتابة، والقراءة، والاستماع، والتحدث.⁴ ويزاد في الكتاب الآخر أن الاتصال هو أن يكون الإنسان قادراً على عرض أو ينقل مقاصده من أفكار

⁴ محمد دهيم الظفيري، فن الاتصالي اللغوي ووسائل تمييزته (كويت: مكتبة الفلاح، 1999)، ص 33.

واحساس للأخرين وأن يفهم أفكارهم. ووظيفة اللغة هنا في الاتصال هي الفهم والإفهام.⁵ هيا ننظر في نموذج الاتصال التالي الذي وضعه الدكتور حسين الطوبجي:

شكل (1)

نموذج الاتصال



فالأتصال عملية تحدث عندما يتفاعل شخص ما مع آخر أو آخرين مرسلًا، أو مستقبلًا معلومات، أو أفكارًا، أو مشاعر، وهذا التفاعل قد يكون برموز، أو إشارة، أو عن طريق لغة الجسد، مما يعني اتساع مدلول الأتصال. ومما يهمننا هنا اللغة المنطوقة، والمكتوبة. ونودّ أن نُشير إلى أنّ الأتصال لا يمكن أن يحدث إلا بوجود أركان أربعة، وهي:

1. الرسالة: وتعني المحتوى الذي يوّد المرسل إرساله للآخرين.
2. المرسل: وهو الذي يقوم بإرسال الرسالة.
3. الأداة: ويقصد بها القناة التي تُنقل من خلالها الرسالة.
4. المُستقبل: يقصد به من يستلم الرسالة فرداً أو جماعةً.

وقد فرّق رشدي بين مصطلحي الكفاية اللغوية والكفاية الأتصالية. فالكفاية اللغوية عنده: ((يقصد بها أنّ الفرد يعرف النظام الذي يحكم اللغة، ويطبقه دون انتباه أو تفكير واعٍ، كما أنّ لديه القدرة على التقاط المعاني اللغوية، والعقلية، والوجدانية، والثقافية التي تصحب الأشكال اللغوية المختلفة)). يلاحظ من التعريف أنّ من يمتلك الكفاية اللغوية هو من يسيطر على أنظمة اللغة من أصوات، وصراف، ونحو، ودلالة. ويستخدم اللغة دون تفكير في قواعدها أي سليقةً، وهو مدرك لما يصاحب الجمل والمفردات

⁵ على أحمد مدكور و رشدي أحمد طعيمة و إيمان أحمد هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (القاهرة: دار الفكر العربي، 2010)، ص 98.

من ارتباطات وجدانية أو ثقافية. وهذه مناسبة بما رأى جومشكي عن الكفاية اللغوية⁶. وأما الكفاية الاتصالية فحدّها بقوله: (إنّها قدرة الفرد على استعمال اللغة بشكل تلقائي مع توفر حسن لغويّ يميز به الفرد بين الوظائف المختلفة للغة في مواقف الاستعمال الفعلي).⁷

وتعريف الاتصالية أنّها مفهوم واسع يضمّ في أحشائه الوظائف اللغوية التي صنّفها هاليداي في سبع وظائف (الأدائية والتنظيمية، والتفاعلية، والشخصية والاستكشافية، والتخييلية، والتمثيلية). وهذا الاتّساع الذي نلاحظه في الكفاية الاتصالية هو ما حمل العصيلي على القول بأنّ اكتساب اللّغة الأجنبية وتعلّمها ما هو إلا بناء كفاية اتصالية، بوسائل متنوعة، وطرق متعددة لدى متعلم اللغة⁸.

أما براون⁹ فيرى أن تعريف كلّ من ميتشل كانل Michael Canals وميريل سوين Merrill Swain هو المرجع الرئيس للمناقشات التي تدور حول الكفاية الاتصالية في تعليم اللغة الثانية. وقد قسم هذا التعريف إلى أربعة أجزاء، الجزء الأولان يركزان على القدرة اللغوية، فالكفاية النحوية Grammatical Competence هي الفرع المسؤول عن المواد المعجمية، وقواعد الأصوات، والنحو، والصرف، والدلالة. أمّا الثاني فالمراد به كفاية الخطاب Discourse Competence وهي مكملة للكفاية النحوية، فكفاية الخطاب مهمتها الأساس الاهتمام بالعلاقات اللغوية بين الجمل. وذكر أنّ الجزء الثالث من الكفايات هو الكفاية الاجتماعية، وهي الأهم لارتباطها بمعرفة القواعد الاجتماعية، والثقافية للغة الخطاب. وهنا تظهر أهمية السياق في التواصل، فهو الذي يجعل للحوارات مغزى ومعنى، ويقود إلى التفاعل. وأشار براون¹⁰ إلى القسم الرابع، وهو الكفاية الاستراتيجية، وهي عبارة عن مجموعة من القدرات العامة التي توظف كلّ عناصر الكفاية اللغوية (وكذلك المهارات الحركية) في عملية استخلاص المعنى.

ويُتضح ممّا سبق أنّ التواصل عملية اندماجية بين الكفايات الأربع المشار إليها سابقاً، وعلى رأسها الكفاية اللغوية، فهذا الفهم هو الذي يقود إلى تعلّم اللغات الأجنبية تعلّماً أقرب ما يكون إلى

⁶ Aziz Fachrurrozi, Erta Mahyudi, *Pembelajaran Bahasa Asing*, Edisi Revisi (Jakarta: PT RajaGrafindo Persada, 2016), hlm. Vii.

⁷ رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقه، *تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات*، ص 13.

⁸ عبد العزيز إبراهيم العصيلي، *طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2002م)، ص 155.

⁹ دوجلاس براون، *مبادئ تعلم وتعليم اللغة*، ترجمة: إبراهيم بن حمد، وآخر (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1994م)، ص 377-378.

¹⁰ دوجلاس براون، *مبادئ تعلم وتعليم اللغة*، ص 338-339.

الطبيعية. فلا يمكن إهمال الناحية اللغوية، والتركيز على الاتصال في حد ذاته؛ لأنّ التركيز على الاتصال قد يقود إلى ترسيخ عادات لغوية خاطئة في عقل الطالب يصعب اقتلاعها فيما بعد، كما أشار إلى ذلك هكتور Hektor،¹¹ ووضح أيضاً أن التعبير الشفهي المملوء بالأخطاء يعيق الاتصال، فضلاً عن أنه مزعج للناطقين باللغة، والطلاب الذين يتعلمون عن طريق الكفاية الاتصالية دون اهتمام بالكفايات الأخرى (لغوية، خطابية، اجتماعية استراتيجية) يتخرجون بلغة صغيفة، وهجين.

فنحن عندما نتحدث عن تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها فإننا نقصد التعلّم الرسمي Formal ليس ما يسمّى بالاكْتساب Acquisition، ومن هذا المنطلق نسعى أن تكون الفصول الدراسية محاكاةً لما هو خارج جدرانها. وهذا الاتجاه يضع على عاتق المعلم مسؤولية ضخمة. وذكر هكتور إمكانية تحقيق درجة عالية من الكفاية في اللغة الثانية تماثل ما لدى الناطق الأصلي¹². وهذه الفكرة سبّغها بها ابن خلدون - رحمه الله - فقد بيّن أن رسوخ الملكة اللغوية لدى الناطق بغير العربية يمكن تحقيقه ((... إلا أنّ اللغات ملكات كما مرّ كان تعلمها ممكناً شأن الملكات (...)) وبَيّن كيف يكون ذلك بقوله: ((بحفظ كلامهم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم، وأشعارهم وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم، حتّى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ منهم))¹³

ويؤيد البحث الحالي وجهة نظر ابن خلدون المشار إليها أعلاه، والتي ترى ضرورة ترسيخ الكفاية اللغوية في المقام الأول، والفكرة نفسها ردها هكتور بقوله: ((ينبغي لتدريس اللغة أن يركز على الكفاية اللغوية في المقام الأول، ثم بعد ذلك على الكفاية الاتصالية - وذلك عند المستوى المتقدم حينما تتحقق السيطرة على البنية الأساسية للغة))¹⁴.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مراد هكتور هو التركيز فقط لا إهمال الأنشطة الاتصالية، بل ذكر صراحة ضرورة أن يتضمن تدريس اللغة منذ البدء شيئاً من الأنشطة الاتصالية، ومستويات تعليم اللغة. وهذا يقودنا بدوره إلى الحديث عن الأنشطة المصاحبة للمدخل الاتصالي.

تعليم اللغة العربية بالمدخل الاتصالي

¹¹ هكتور هامرلي، النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية، ترجمة: راشد بن عبد الرحمن الدرويش، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1994م)، ص 35-36.

¹² المرجع السابق، ص 75.

¹³ صالح محجوب، دور الأفكار اللسانية والتربوية عند ابن خلدون في تعليم العربية وتعلّمها للناطقين

بغيرها، (ورقة غير منشورة، 2015م)، ص 7.

¹⁴ هكتور هامرلي، النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية، ص 148.

إن تعليم اللغة اتصالياً يعني تنظيم الإجراءات المناسبة لتعليم المهارات اللغوية الأربع (استماع / كلام / قراءة / كتابة) في ضوء العلاقة الاعتمادية Interdependence بين اللغة والاتصال. فالمهارات اللغوية المطلوب إكسابها للدارسين في برنامج يستند إلى المدخل الاتصالي سوف تختلف بالضرورة عن تلك التي يطلب إكسابها للدارسين في برنامج يستند إلى مدخل آخر، وليكن المدخل اللغوي الذي يهدف إلى تنمية المهارات اللغوية العامة، وتمكين الدارسين من العناصر اللغوية بصرف النظر عن وظيفتها، أو دورها الاجتماعي، وفي ضوء المهارات اللغوية المحددة يتم بناء المواد التعليمية التي تساعد على تنمية هذه المهارات.

وقبل الحديث عن المهارات اللغوية الأساسية، استماع، كلام، قراءة، كتابة، في ضوء المدخل الاتصالي ينبغي تحديد المقصود بمهارات الاتصال أولاً، ثم بيان العلاقة بينها، ونظام الأولويات بينها. فمهارات الاتصال هي قدرة الفرد على تكييف القواعد اللغوية واستخدامها من أجل أداء وظائف اتصالية معينة بطرق مناسبة لمواقف معينة¹⁵. والمهارات الاتصالية إذن ليست مجرد أداء لغوي يصدر بأي طريقة كانت، أو حتى مجرد إجادة لعناصر اللغة، وإنما هي أداء معين لتحقيق وظائف اتصالية معينة في مواقف اجتماعية محددة، وفي ضوء هذا لا يمكن أن نعزل مهارات الاستماع، أو الكلام مثلاً عن السياق الذي تستخدم فيه. وهذا ما يجعل للمهارات اللغوية في المدخل الاتصالي طبيعة، وخصائص ووظائف، تختلف عن كل هذا في مدخل لغوي آخر فضلاً عن نوع العلاقة بين هذه المهارات.

المهارات اللغوية في المدخل الاتصالي تتكامل بين بعضها وبعض، ولا يعني التكامل هنا مجرد ضم مهارة لأخرى، وإنما هو شيء أبعد من ذلك، إذ يدخل هذا في صميم الموقف الاتصالي نفسه، فالموقف الاتصالي غالباً يحتاج إلى توظيف مهاترتين أو أكثر في مرة واحدة ولنتصور مثلاً موقفاً يدير الفرد فيه حواراً مع موظف الاستقبال في فندق ما. في مثل هذا الموقف تشترك المهارات اللغوية الأساسية الأربع في وقت واحد، فالفرد يعبر عن رغبته في الحصول على غرفة (كلام)، وهو في أثناء تعبيره هذا يتلقى من الموظف رداً بالإيجاب مثلاً أي يستمع الفرد إلى موظف الاستقبال (استماع)، وذلك في نفس اللحظة التي يتكلم فيها الفرد ثم يعطي الفرد بطاقة يكلف بملئها (قراءة ثم كتابة). وهكذا نجد المزج بين المهارات اللغوية يتعدى حدود ضم المهارات إلى بعض، هذا مفهوم قاصر للتكامل. إن التكامل الحقيقي بين المهارات يعني الالتحام والتضام بين هذه المهارات، يعني تشابكها بطريقة تؤدي إلى إنجاز المهمة الاتصالية المطلوبة،

¹⁵ رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، ص 56.

وبأسلوب يجعلها تبدو من خلال الممارسة والسياق على أنها تستخدم بشكل طبيعي، ولتحقيق أهداف ذات معنى في حياة الفرد.¹⁶

وأما من حيث المبادئ التي يستند إليها المدخل الاتصالي في مختلف حالات العملية التعليمية فمن الممكن إيجاز أهمها فيما يلي:

1. الاستعانة بنصوص عربية من مصادر أصلية كأن تكون صحفاً أو مجلات أو نشرات عربية أو غير ذلك من مصادر تستخدم العربية فيها بشكل طبيعي. معنى ذلك أن المدخل الاتصالي يرفض النصوص اللغوية التي تؤلف خصيصاً لبرامج تعليم العربية كلغة ثانية. إذ إن الصنعة تغلب عليها. واللغة العربية تعتبر وسيلة الاتصال الفعلي بين الدارسين في حصص تعليم هذه اللغة. إن الأمر لا يقتصر على الاستعانة بأشياء ذات أسماء عربية مثل قلم وكتاب وباب وغيرها. ولكن الأمر يتعدى هذه الحدود ليجعل من العربية محور النشاط الحقيقي في الفصل.
2. تدريب الطلبة، كلما أمكن ذلك أيضاً، على التفكير في صيغ متعددة وأساليب مختلفة للتعبير عن المعنى الواحد. إذ إن هذا هو واقع الاستخدام اللغوي في حياتنا، فقد نعبر عن معنى هذه الجملة: "حضر محمد الدرس أمس" بعدة صيغ تتراوح بين التقديم والتأخير. كما نستطيع بصيغة لغوية واحدة مثل التعجب أو الاستفهام أو النفي أن يعبر عنها بعدة أشكال. وهذا ما ينبغي تدريب الطلبة عليه.
3. أن تتاح للطلاب الفرصة كي يعبروا عن انطباعاتهم، وكذلك التعبير عن أفكارهم الخاصة، وآرائهم في كل ما قرأوه أو استمعوا إليه. ويستلزم تحقيق ذلك التغاضي عن الأخطاء التي ترتكب حتى تقوى ثقة الطالب بنفسه، وقد سبق أن عاجلنا هذا بالتفصيل في فصول سابقة.
4. تدريب الطلبة على تفهم السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه اللغة. إن اللغة ليست مجموعة عناصر منفصلة مستقلة بذاتها. إن الكفاية الاتصالية تعني ضمن ما تعنيه القدرة على الاستخدام الأمثل للغة في سياقها الاجتماعي. ليست العبرة إذن بتحفيظ الطالب مجموعة جمل أو تراكيب منفصلة، أو تزويده بقائمة من المفردات التي يختلف معناها باختلاف سياقها.

¹⁶ نفس المرجع، 57.

5. وللمعلم دور في المدخل الاتصالي يختلف عن دوره في المداخل الأخرى لتعليم اللغة. إنه في المدخل الاتصالي مطالب بتسهيل عملية التعلم وليس إحداثها. إنه مطالب بالتفكير في مجموعة من المواقف الاتصالية التي تيسر للطالب استخدام اللغة استخداماً حياً، وليس مجرد ترديد ببغائي لمفردات و
جمل.¹⁷

6. النشاط اللغوي أيضاً ذو دور في تنمية مهارات الاتصال. و من أساليب النشاط شائعة الاستخدام في هذا المدخل، تمثيل الدور، أسلوب حل المشكلات، والألعاب اللغوية.

7. أما عن دور اللغة الأم فتقل في المدخل الاتصالي إلى الدرجة التي لا تكاد تذكر. ذلك أن اللغة الثانية (العربية هنا) تستعمل في المدخل الاتصالي كأداة اتصال بين المعلم والطالبة، وبينهم وبين بعضهم وبعض، وليس مجرد مادة دراسية يستظهرونها.

ونشير فيما يأتي إلى بعض الفروق بين المداخل التقليدية والمدخل الاتصالي¹⁸:

رقم	التقليدية	الاتصالية
1	<u>التركيز في التعلّم</u> *التركيز على اللغة بوصفها أنماطاً نحوية.	*التركيز على التواصل.
2	<u>كيفية اختيار العناصر اللغوية</u> *يتم بناءً على معايير لغوية صرفة	*يتم بناءً على ما يحتاجه الطالب من عناصر لغوية تمكنه من التواصل.
3	<u>كيفية تسلسل البنود اللغوية</u> *بناءً على أرضية لغوية.	*بناءً على أشياء أخرى، تركيزاً على المحتوى، والمعنى، والرغبة.
4	<u>درجة التغطية</u> *الهدف هو التغطية الكاملة للبنى اللغوية.	*الهدف هو تلبية حاجات الطالب، ورغباته.
5	<u>الزاوية اللغوية</u>	

¹⁷ جاك رنشاردز زيبودور روجر، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات، ترجمة: (رياض: دار العالم الكتب:

(1990)، ص 148-149.

¹⁸ David Nunan, *The learner-Centred Curriculum* (Cambridge: Cambridge University Press, 1996), hlm. 26-28.

	*يُنظر إلى اللُّغة بوصفها كياناً موحّداً مصحوباً بأنماط نحويّة ثابتة، وكلمات مفتاحية أو رئيسة.	
	*يتمّ قبول التّنوع اللُّغويّ بناءً على ما تحدده السياقات التواصليّة.	
6	<u>نوع اللغة المستخدم</u> *لغة رسميّة مأخوذة من بطون الكتب.	*لغة أصيلة مأخوذة من الحياة اليوميّة.
7	<u>معيّار النّجاح</u> *إنتاج أنماط لغويّة صحيحة من وجهة نظر النحو.	*القدرة على التّواصل بفعاليّة، وبطريقة ملائمة للسياقات التي يتعرّض لها الطلاب، أو يعملون فيها.
8	<u>المهارات اللّغويّة</u> *يتمّ التّركيز على مهارتيّ القراءة والكتابة.	*يتمّ التّركيز على التفاعلات اللفظيّة (استماع وكلام)؛ لأنّها لا تقلّ أهميّة عن مهارتيّ القراءة والكتابة.
9	<u>أدوار المعلّم/الطّالب</u> *مركزيّة المعلّم	*مركزيّة الطّالب.
10	<u>الموقف من الأخطاء</u> *الخطأ غير مقبول، ويُعدّ انحرافاً عن قواعد اللغة القياسيّة.	*يُنظر إلى العبارات التي تحتوي على خطأ بأنّها غير مكتملة، وليست على أساس أنّها خطأ.
11	<u>إجراءات تعلّم اللغة</u> *يتمّ التّركيز على الأنماط اللّغويّة أكثر من المحتوى.	* التّركيز على المعنى أكثر من الشكل اللُّغويّ.

الخلاصة

يرى المدخل الاتصالي أن هدف اللغة مهمة هي آلة التعامل مع المجتمع في مكان ما أو فهم ما من أفكار وشعورهم. واعتمد على دراسة مبدئية قدمها ولكنز Wilkins, وفي الدراسة التي نشرها 1972, قدم تعريفاً وظيفياً واتصالياً للغة، وهذا التعريف كان الأساس لإعداد المناهج الاتصالية لتعليم اللغات. ولقد أجمل ولكنز هذه الأفكار, ثم نشرها بعد ذلك في كتاب باسم Notional Syllabuses وكان لهذا الكتاب تأثير كبير في المدخل الاتصالي لتعليم اللغات إلى أن صاغ هيمز Hymes مصطلح الكفاية

الاتصالية 1972 Communicative Competence في مقابل مصطلح Linguistic Competence الذي صاغه تشومسكي.

وللكفاية الاتصالية في تعليم اللغة بالنسبة لهذا المدخل الاتصالي أربع كفايات فهي: الكفاية النحوية Grammatical Competence هي الفرع المسؤول عن المواد المعجمية، وقواعد الأصوات، والنحو، والصرف، والدلالة. الكفاية الاجتماعية، وهي الأهم لارتباطها بمعرفة القواعد الاجتماعية، والثقافية للغة الخطاب. كفاية تحليل الخطاب Discourse Competence وهي مكملة للكفاية النحوية، فكفاية الخطاب مهمتها الأساس الاهتمام بالعلاقات اللغوية بين الجمل. الكفاية الاستراتيجية، وهي عبارة عن مجموعة من القدرات العامة التي توظف كل عناصر الكفاية اللغوية (وكذلك المهارات الحركية) في عملية استخلاص المعنى.

تعليم اللغة اتصالياً يعني تنظيم الإجراءات المناسبة لتعليم المهارات اللغوية الأربع في ضوء العلاقة الاعتمادية بين اللغة والاتصال. المهارات اللغوية في المدخل الاتصالي تتكامل بين بعضها وبعض. إن التكامل الحقيقي بين المهارات يعني الالتحام والتضام بين هذه المهارات، يعني تشابكها بطريقة تؤدي إلى إنجاز المهمة الاتصالية المطلوبة، وبأسلوب يجعلها تبدو من خلال الممارسة والسياق على أنها تستخدم بشكل طبيعي، ولتحقيق أهداف ذات معنى في حياة الفرد.

المراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. دون سنة. **الخصائص**، تحقيق: عبد الحميد هندراوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جاك رنشاردز زيبودور روجر. 1990. **مذاهب وطرائق في تعليم اللغات**، الترجمة. الرياض: دار العالم الكتب.
- دوجلاس براون. 1994. **مبادئ تعلم وتعليم اللغة**، ترجمة: إبراهيم بن حمد، وآخر. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة. 2006. **تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات**. المملكة المغربية: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- صالح محبوب. 2015. **دور الأفكار اللسانية والتربوية عند ابن خلدون في تعليم العربية وتعلمها للناطقين بغيرها**. ورقة غير منشورة.
- عبد العزيز إبراهيم العصيلي. 2002. **طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- على أحمد مذكور ورشدي أحمد طعيمة و إيمان أحمد هريدي. 2010. **المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد دهيم الظفيري. 1999. **فن الاتصالي اللغوي ووسائل تنميته**. كويت: مكتبة الفلاح.
- هكتر هامرلي. 1994. **النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية**، ترجمة: راشد بن عبد الرحمن الدرويش. الرياض: جامعة الملك سعود.
- Aziez, Furqonul. 2015. *Pengajaran Bahasa Komunikasi: Teori dan Praktik*, Edisi Revisi. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.
- Fachrurrozi, Aziz. Erta Mahyudi. 2016. *Pembelajaran Bahasa Asing*, Edisi Revisi. Jakarta: PT RajaGrafindo Persada.
- Nunan, David. 1996. *The learner-Centred Curriculum*. Cambridge: Cambridge University Press.